ملخص كتاب: التربية من جديد

تأليف: فايز الزهراني

جنى المعرفة:

مبادرة هادفة لإثراء المحتوى الرقمي بمنتج ثقافي قيّم، يسهم بزيادة مستوى الوعي والمعرفة عن طريق تقديم الكتب الثقافية من خلال محتوى مرئي ومسموع لكي تكون عناقيد المعرفة بين يديك.



يبدأ المؤلف كتابه بالحديث عن ظاهرة التغيرات الفكرية والثقافية والسلوكية، وأن هذا الكتاب أتى ليناقش ما يتعلق بالشأن التربوي وموقعه من هذه التغيرات، آملاً أن يفتح آفاقاً في الاستثمار الأمثل للواقع. وفي ذات الوقت هو دعوة للمؤثرين من أهل التربية ليجددوا مشاريعهم التربوية ويخضعوا القوالب للمراجعة والتطوير من غير مساس بالمنهج والأصول.

وسيناقش المؤلف في هذا الكتاب عدداً من المباحث، وهي:

المبحث الأول : الجيل الجديد

في هذا المبحث تعرّض للتغير الاجتماعي والثقافي اللذين حلّا بالمجتمع نتيجة عدد من المؤثرات، وهو يجيب على السؤال التالي: هل مجتمع الشباب والناشئة من الجنسين تغير؟ وإذا كانت الإجابة: نعم، فهل هذا التغير يستلزم تغييراً في البرامج والمشاريع التربوية كماً وكيفاً؟

إن المسلمين اليوم تحت تأثير الاستعمار الثقافي الكبير والذي يجعلهم سوقا للبضاعة الثقافية الغربية بشتى أشكالها، ثم تحدث المؤلف عن الإعلام المفتوح وعن خطورة الدور الذي يقوم به وذكر لذلك بعض الأمثلة.

وتحدث المؤلف كذلك عن حرية الرأي واعتناق الأفكار، وبيّن أن أحد أبرز المستجدات في العقدين الأخيرين هو سهولة الاطلاع على مختلف الأفكار والمعتقدات والآراء بلا ضابط. حتى تكونت **فكرة (الرأي والرأي الآخر)** والتي فتحت المجال على مصراعيه لكل طرح مهما كان ضالاً أو متطرفاً. وليست المسألة بهذه السوداوية فقد وجدت شريحة من الشباب من الجنسين ضالتهم في طلب العلم الشرعي والمعرفي.

وتحدّث المؤلف عن حرية التعبير والنقد: وبيّن أن أهم أدبيات النقد هي: الموضوعية، والنقد بالحجة والبرهان، والتمكن العلمي من مجال النقد. ولكن الخطير في الأمر أن باب النقد قد كسر فدخله من ليس أهلا له، وكانت سهام النقد طالت الجميع فلم يسلم منه الصحابة رضي الله عنهم.

وتحدّث المؤلف عن **تدني مستوى الاحتشام بين الجنسين، وكذلك تحدث عن زلزلة الكيان الأسري،** وكيف أنها تعرضت إلى أطروحات هادمة متخذاً من قضية الولاية والقوامة مدخلا واسعا لها.

بعد ذلك يتساءل المؤلف: ماذا أحدثت قنوات التواصل الاجتماعي؟ ويجيب: إن وسائل التواصل الاجتماعي عزفت على وتر الاحتياجات النفسية بشكل هائل، ومما حققته للشباب ما يلي:

١) وسائل التواصل الاجتماعي تعد فرصة لإثبات الذات، لا سيما للذين يعانون من تَنَقُّص ذويهم لهم.

٢) سهولة العلاقات غير المشروعة.

٣) ارتفاع الوضيع التافه ذي الأطروحات التافهة، وانخفاض الشريف العالم.

٤) العزوف عن الفعاليات الاجتماعية الحقيقية لأن العالم الافتراضي وفر بيئة اجتماعية بديلة قادرة على إشباع الحاجات النفسية.

٥) نقطة قوة للشباب في الوقت الذي يهون فيه المجتمع من قيمة الشباب.

في المبحث الثاني تحدّث المؤلف عن: الشواهد التاريخية للإبداع الدعوي والتعليمي، وذكر منها:

١- معانٍ جديدة لحفظ القرآن الكريم

كان النبي "صلى الله عليه وسلم" مهتماً بحفظ القرآن الكريم مما أثر على سلوكه التعليمي كما حرص الصحابة على حفظه أو ما تيسر منه ثم اختار الله لنبيه أن يلحق بالرفيق الأعلى، فمات والقرآن على هذا الحال من الحفظ مجموع في صدور الرجال مكتوب على قطع متفرقة فلم يكن ثمة حاجة إلى إجراء جديد في مسألة حفظ القرآن إلى أن حدث أمر غيّر طريقة التفكير لديهم في هذا الشأن ودشنوا بناء عليه مرحلة جديدة من العناية بالقرآن الكريم؛ إنها معركة اليمامة حيث كان القراء من الصحابة كتيبة مستقلة في هذه المعركة قتل منها عدد كبير مما حفز التفكير الاستيراتيجي عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأشار على أبي بكر الصديق بأن يجمع القرآن. ثم تغيرت الأحوال في زمن الفاروق حيث امتاز عهده بالفتوح الإسلامية، فبعث عمر بن الخطاب برجال من الصحابة للقيام بمهمة التعليم ورتب لمعلمي القرآن رواتب لانشغالهم بهذه المهمة العظيمة، وما كان لهذه الحركة أن تولد لولا الظروف التي صنعتها فتوح الأمصار والأقاليم. وهذا الاهتمام التعليمي الفائق يعد تعاملا جاداً مع معطيات الواقع، وأنهم فهموا أن الثبات مفهوم يتعلق بالمبادئ والأصول لا بالتقنيات والوسائل والمشاريع.

٢- تقنيات جديدة في تقرير العقيدة

من الشواهد التاريخية أيضا هو ظهور وسائل جديدة في تقرير العقيدة، المدارس والمؤلفات والمناظرات وغيرها من الشواهد التي تقول: إن الجمود على متغيرات الماضي سيقتل (ثوابت) الحاضر والمستقبل فحافظوا على ما هو ثابت أصيل وغيروا ما هو قابل للتغيير والحاجة إلى تغييره قائمة.

في المبحث الثالث تحدث المؤلف عن: خطوط عريضة ينبغي أن تؤطر العمل التربوي، وذكر منها:

١- أن التربية لا بد أن تتمسك بمنهج السلف الصالح

فمن الأصول التي يجب اليقين بها أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان. قال تعالى: "ما فرطنا في الكتاب من شيء"، وقد استطاع أهل العلم وفقهاء التربية رغم تعاقب العصور واختلاف أنماط الحياة أن يتكيفوا مع واقعهم دون المساس بشيء من أصيل منهجهم، وإننا بحاجة اليوم إلى إعادة النظر في مقرراتنا التربوية وأهدافنا الريادية لنعيد تشكيلها من جديد، فيثبت المنهج وتتغير المحتويات والأدوات والتقنيات.

٢- أن التربية يجب أن تغرس اليقين في مسائل الإيمان الكبرى

نحن أمام أجيال يطاردها الشك وتحاصرها الحيرة، ويجب أن نعرض عليهم مسائل الإيمان بذات الطريقة التي عرضها القرآن أول مرة فأسس التصورات وأوجد القناعات وسد الفراغات.

٣- أن التربية تصحح الانحرافات وتقوّم الاعوجاج

في الآونة الأخيرة ظهرت عدة شكاوى بوقوع الشباب في قضايا أخلاقية أو تلبسوا بإشكالات فكرية. وإننا اليوم بحاجة إلى تأسيس مسار للمحاضن التربوية يكون قادرا على استيعاب الذين يحملون في أرواحهم نسمة الخير، لكنهم تلوثوا بمقارفة الشهوات والشبهات، لنعيدهم إلى جادة الطريق ودائرة الخير ومنازل البر.

٤- أن التربية تلبي حاجات المتربين

لدينا ثلاث دوائر ننطلق منها في تصحيح برامجنا التربوية: (دائرة الاحتياجات التربوية، ودائرة الاحتياجات الإدارية، ودائرة الاحتياجات الإنسانية)، وحاجات المتربين ليست شيئاً واحداً بل متنوعة، وإن هذا الاهتمام بحاجات المتربين يكمل جوانب الشخصية فالتربية الايمانية لا تكفي وحدها في بناء الشخصية الاسلامية، ما لم يصاحبها بناء نفس متكامل يصنع الاستقرار والتوازن.

٥- أن التربية تسعى إلى بناء متكامل للشخصية

إن منهج التربية الإسلامية منهج متكامل يكيل بالحق والعدل، ولكل جانب من جوانب التربية الاسلامية مسارها ومفرداتها ومضامينها ونصيبها من البرامج التربوية ولا يصح إغفال جانب لحساب آخر لأن الإنسان كل لا يتجزأ.

٦- أن التربية تعتمد فهم الواقع واستشراف المستقبل

٧- أن التربية تنفتح على المتغيرات وتتعايش مع الواقع

ثم ينتقل المؤلف في المبحث الرابع للحديث عن: المحاضن التربوية، وتحدث عن بناء الفكرة التربوية:

وبيّن أن الفكرة التربوية هي التصور المتشكل في ذهن المربي ووجدانه عن هوية المحضن التربوي الذي يعمل فيه والغاية التي تأسس لأجلها، وأن ارتباك الفكرة التربوية هو عدم اتساق هوية المحضن التربوي وغايته مع مُجريات التربية من إجراءات وسلوك ومعالجات.

ومن أهم الأمور في بناء الفكرة التربوية هي هوية المحضن، فلا بد للمربي من أن يطرح بعض الأسئلة التي تكشف له هوية المحضن بشكل واضح. إن التنوع في المحاضن التربوية وأهدافها وهوياتها يجعلنا قادرين على استيعاب هذه الشرائح المختلفة والمتنوعة.

صياغة الأهداف العامة:

إذا حددنا هوية المحضن التربوي وبيّنا فكرته وصنعنا رؤيته فأول خطوة تليها هي صياغة الأهداف العامة له، ويجب أن تكون إجابات هذه الأسئلة: من نحن ؟ ماذا نكون ؟ وماذا سنكون ؟ حاضرة وواضحة في ذهن المربي، لأنها الطريق لتحقيق الأهداف والدافع للنمو الدائم والتحسين المستمر.

المراجعات الموسمية:

إن النقد من الداخل والمراجعات الموسمية بحاجة إلى شجاعة أدبية كافية تؤهل العاملين للنقاش دون خوف أو توجس ونحوه، كما أنها بحاجة إلى تجرد وإخلاص وهذا النصح هو مقتضى العمل بروح الجماعة.

بعد ذلك ينتقل المؤلف للحديث في المبحث الخامس عن: ركائز النجاح في المحاضن التربوية

يتطلب المحضن التربوي أياً كان نوعه ثلاث ركائز يقوم عليها، وهذه الركائز الثلاثة هي:

الركيزة الأولى : دفء الأخوة

وهذه تتناول الجانب النفسي والاجتماعي لدى المتربي، ولا يكتمل هذا الدفء إلا بتوافر ثلاثة عناصر مهمة:

أولها: المصاحبة

ثانيها: المواساة والمواساة المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق

ثالثها:التثبيت فيجد المتربي في إخوانه ومعلميه طوق نجاة من الانحراف.

الركيزة الثانية : طعم الإيمان

ولكي يكون المحضن التربوي ملبّياً لهذه الحاجة عليه أن يقوم بما يلي:

أولا: تقديم المواعظ الرقيقة

ثانيا: بناء التصورات الإيمانية

ثالثا: حاكمية الوحي بمعنى أن الوحي حاكماً على السلوك وتكون القدوات المتمثلة له حية فاعلة.

الركيزة الثالثة : تحرير الإنسان

وهي تتمثل في التسليم لله رب العالمين، ولا يتحرر المرء من القيود التي تصادم الشريعة إلا من خلال ثلاث نقاط:

الأولى: الموازنة بين الفردية والجماعية

الثانية: تحرير العقل وتنميته

الثالثة: بناء الشخصية

بعد ذلك يتحدث المؤلف في المبحث السادس عن: التربية المكية

وذكر أنها تتكون من أربعة عناصر وهي:

١-التربية الإيمانية، فقد اعتمدت على تقوية القلب، حتى أصبح القلب حارساً للتوحيد منتجا للسلوكيات الإيمانية وليس العكس.

٢-إصلاح السلوك بمشاهدة الآخرة

٣-الاهتمام بإقامة الصلاة المفروضة.

٤-الذكر والدعاء علامة الإيمان وزاد المؤمنين

أما في المبحث السابع فتحدث عن: المربّين في العصر الجديد

إن المربين والمربيات ليسوا سالمين من التأثر بالتحولات المجتمعية، ولذلك وجبت العناية بشأنهم، فما هي صفات المربي الناجح في هذه المرحلة الجديدة؟

١- مربّون عبّاد، أول صفة ينبغي أن تتوافر في المربي أن يكون صاحب عبادة وطاعة

٢- مربّون أصحاب قيم ومبادئ

٣- مربّون قرّاء ومثقفون

٤- مربّون يملكون رؤية واضحة

٥- مربّون لديهم قدرات تواصل عالية

٦- مربّون مبدعون

٧- مربّون مفعّلون للطاقات محفّزون للقدرات

٨- مربّون قادة

٩- مربّون منتمون

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين